الأهرام

المصدر :

التاريخ :

«أخبار اليوم».. فى موقع الأحداث بين أريتريا وأثيوبيا

الموت اقترب منا فى لحظات عديدة..

نحن الآن فى جبهة القتال بين أريتريا وأثيوبيا

طلقات المدفعية تتطاير والجثث بالآلاف تملأ قمم الجبال والسهول.. رائحتها أصبحت لاتطاق مع رائحة البارود.

على مدى ٧ ايام ماضية .. كانت الزيارة للخطوط الفاصلة بين القوات الأريترية والأثيوبية.. زرنا المدن والقرى التى دارت داخلها المعارك بين الجانبين.. تفقدنا الأماكن التى تم تهجير الآلاف من الأريتريين إليها هربا من الحرب الضروس.. وتلك صورة الحياة داخل العاصمة أسمرة التى تعيش حالة من الترقب.. هذه الحالة لم تمنع زوار الملاهى الليلية من قضاء الليل داخلها.. هناك يقضى بعض الطيارين الروس الذين يدربون الأريتريين لياليهم رقصا مع الفتيات.. وهناك القنصل الأمريكى الذى راح يلعب البينج بونج! وهناك الاتهامات التى تتطاير من جانب الأريتريين والتى تشير إلى الإسرائيليين والروس فى نفس الوقت بمساعدة الاثيوبيين !

«أخبار اليوم» تنقل الأحداث الدامية من داخل الأراضى الأريترية فى هذا التحقيق المصور

رسالة أريتريا: حسين عبدالقادر

تصوير: عبدالهادى كامل

جنود أريتريون فى أحد المواقع على الجبهة والجثث تملأ المكان

آلاف المدنيين والأطفال والنساء ضحايا النزاع بين أريتريا وأثيوبيا

الجثث بالآلاف.. والتدمير يشمل عشرات المدن

رحلة الموت فوق الجبال ووسط الجثث وتحت قصف المدافع

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عندما اقتربت الطائرة التى تقلنا من مطار أسمرة استعدادا للهبوط كان واضحا حالة الاستعداد القصوى للجنود الأريتريين خلف أجهزة الدفاع الجوى التى تحيط بالمطار.

فى أقل من دقيقتين انتهينا من إجراءات الدخول لنستقل تاكسيا إلى العاصمة أسمرة.. وكان اللافت للأنظار فى البداية ذلك الهدوء الذى تعيشه شوارع المدينة والذى ينعكس على تصرفات السكان رغم حالة الحرب وخطورة الموقف على جبهات القتال فالقوات الأثيوبية اخترقت الأراضى الأريترية.. واقتربت من الطرق التى تؤدى إلى أسمرة وأصبحت على مسافة ٨٠ كيلومترا فقط من العاصمة.

وبدأت الأمور تتضح شيئا فشيئا: سفارتا أمريكا وإسرائيل أخلت العاملين بالسفارتين ولم يعد هناك سوى دبلوماسى واحد بكل سفارة.. أما السفارة المصرية فقد اكتفت بترحيل عائلات العاملين بالسفارة وبقى طاقم السفارة بالكامل.

الإحساس بالخطر دفع الآلاف من العائلات إلى النزوح فى موجات بشرية إلى الأراضى السودانية هربا من الموت المتوقع فى أى لحظة فى حالة اجتياح القوات الأثيوبية باقى المدن والأراضى الأريترية خاصة أن تصريحات القيادة الأثيوبية لاتتوقف عن التهديد وكل ردودهم على المبادرات الدولية بأن الحرب بدات لتستمر.

المهمة التى كلفت بها أنا وزميلى عبدالهادى كامل كانت مشحونة ما بين زيارة جبهات القتال ، وتفقد المدن التى اخلتها الحكومة الأريترية حماية لأرواح سكانها من هجمات القصف الجوى الأثيوبى ودانات المدافع التى لاتتوقف.. وكذلك متابعة نزوح هؤلاء السكان إلى المناطق الجبلية؟ ومعسكرات التجميع قرب مدينة مصوع والمدن الأخرى البعيدة عن الجبهة.

كان لابد أن ننتظر يوما كاملا داخل العاصمة أسمرة لحين الحصول على تصريح من قيادة الجيش الأريترى وتحديد مرافقين لنا وتحديد تحركاتنا.

طلبوا منا فى البداية تأجير سيارة «لاند كروزر» خاصة بنا تستطيع اجتياز الطرق الجبلية الوعرة طوال تفقدنا جبهات القتال.

سنوات الحرب الطويلة التى خاضها الشعب الأريترى قبل الحصول على استقلاله جعلته يتعود على الظروف الحالية.. وكان ذلك وراء تصرفاتهم الهادئة!

كان أول مشهد يلفت الأنظار هو دوريات الأمن والحراسة التى تقوم بها فتيات أعمارهن لاتزيد على ١٨ عاما يحملن السلاح ويقمن بحراسة أرجاء العاصمة والمنشآت المهمة بها. لقد دفعت الحكومة الأريترية بكل من هو قادر على حمل السلاح إلى الجبهة.

فى بداية الحرب فتحت الباب للتطوع.. وبعد اتساع المعارك وعدد الجبهات أوقفت الدراسة بالجامعة وتم تسليح جميع الطلاب بل وصل التجنيد إلى طلاب الصف الخامس الثانوى من ١٥ إلى ١٧ عاما.. هؤلاء يتم تجميعهم قرب مركز الشباب بأسمرة وتنطلق بهم شاحنات النقل إلى معسكرات التدريب العاجلة فى الجبهة مباشرة وسط زغاريد الأمهات اللائى يقدمن لهم الماء والخبز على سبيل التحية أثناء مرورهم فى شارع «وطنى» الرئيسى بالعاصمة.

الحكومة فى سبيل المواجهة سحبت الشباب من الأجهزة الحكومية وأبقت على كبار السن وارسلت الشباب إلى الجبهة.

لم يعد هناك شاب اريترى واحد قادر على حمل السلاح يمكن أن تراه فى شوارع المدن والقرى.. أما الشباب الموجود فهم فقط من أبناء الجالية الأثيوبية الذين بقوا داخل اريتريا بعد الاستقلال عام ٩١ ولم يعودوا إلى أديس أبابا.

وبالمناسبة العلاقة طيبة بين هؤلاء الأثيوبيين وسكان أسمرة.. وان كانت العلاقة بينهما كادت أن تتحول إلى مذابح أخرى بسبب الحرب لولا حسم الشرطة الأريترية للموقف والسيطرة عليه خلال الأيام الماضية.. فإعداد الجالية الأثيوبية يبلغ عدد نحو ٨٠ الف شخص من قومية «التجراى» وهى التى ينتسب إليها الحزب الحاكم فى اثيوبيا وهؤلاء يتولون بعض الوظائف الحكومية وأصحاب محلات تجارية.. وان كانت الأغلبية ممن يطلق عليهم الشعب الأريترى لقب «العجامى» نظرا لالتحاقهم بالمهن البسيطة خاصة أعمال البناء.

مع بداية الحرب كان أهالى أسمرة ينظرون إلى تلك الجالية على أنهم «طابور خامس» وخاصة عقب تصريحات الرئيس الأثيوبى زيناوى وقوله إنه سيحسم الخلاف مع اريتريا عسكريا وأنه سيحتفل بأعياد استقلال بلاده داخل ميدان الفاتح من سبتمبر وهو الميدان الرئيسى بأسمرة ووقتها لم يستطع أفراد الجالية الأثيوبية إخفاء فرحتهم فقام بعضهم برفع الأعلام الأثيوبية على مبنى وزارة السياحة وغيرها.. وقام البعض الآخر برفع أيديهم بعلامة «الهزيمة» أمام ناقلات قوات الدفاع الأريترية وهم فى طريقهم للجبهة الأمر الذى ضايق الشعب الأريترى وأدى إلى وقوع عدة اشتباكات بالسكاكين والعصى نتج عنها بعض القتلى والمصابين مما استدعى تدخل الشرطة الأريترية لحسم الموقف بين الطرفين!

الحرب التى بدأت منذ عامين خلفت بالطبع ظروفا اقتصادية صعبة.. فمنذ عام ٩٨ ومع بدء المعارك بدأت الحكومة خصم ٤٠٪ من المرتبات لصالح المجهود الحربى.. ومنذ شهرين ومع فشل المفاوضات السلمية هبطت المرتبات وأصبحت موحدة «١٥٠ نكفة» للجميع فى مقابل أن تتحمل الحكومة نفقات استهلاك المياه والكهرباء والتليفونات وبالمناسبة سعر العملة الأريترية «النكفة» تساوى ٣٠ قرشا مصريا أى أن المرتب الموحد أصبح حوالى ٤٥ جنيها مصريا.

وفى سبيل دعم المجهود الحربى لمواجهة الموقف العسكرى ضاعفت الحكومة ضريبة العقارات لتصبح ٤٨٪ من قيمة ايجار الفيلات والمساكن. وضاعفت باقى الضرائب كما تعطل تنفيذ بعض المشروعات التى كان مزمعا تنفيذها خلال الفترة الماضية مثل مشروع التليفون المحمول وتأجل أيضا مشروع تأجير القنوات الفضائية لاستخدامها فى الاتصالات لتخفيض قيمة المكالمات الدولية الباهظة نظرا لأن أى اتصال بدول العالم يتم من خلال إحدى الدول الأوروبية.

ورغم هذه الإجراءات فإن كل شئ يسير بشكل طبيعى. الحرب الضروس على الجبهات والحياة طبيعية فى أسمرة.. فأشهر الملاهى الليلية واسمه «ورساى».. والذى يضم أكثر من صالة ديسكو ومطعم وبار وصالات لعب البلياردو والبينج بونج امتلأ عن اخره مساء السبت الماضى.

والملهى هو ملتقى البعثات الدبلوماسية. القنصل الأمريكى كان يرتدى بنطلونه الجينز وفى جيبه الخلفى جهاز الاتصال العاجل يلعب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية